جزيرة الضياع

قصة د. محجوب عمر
رسوم نبيل تاج

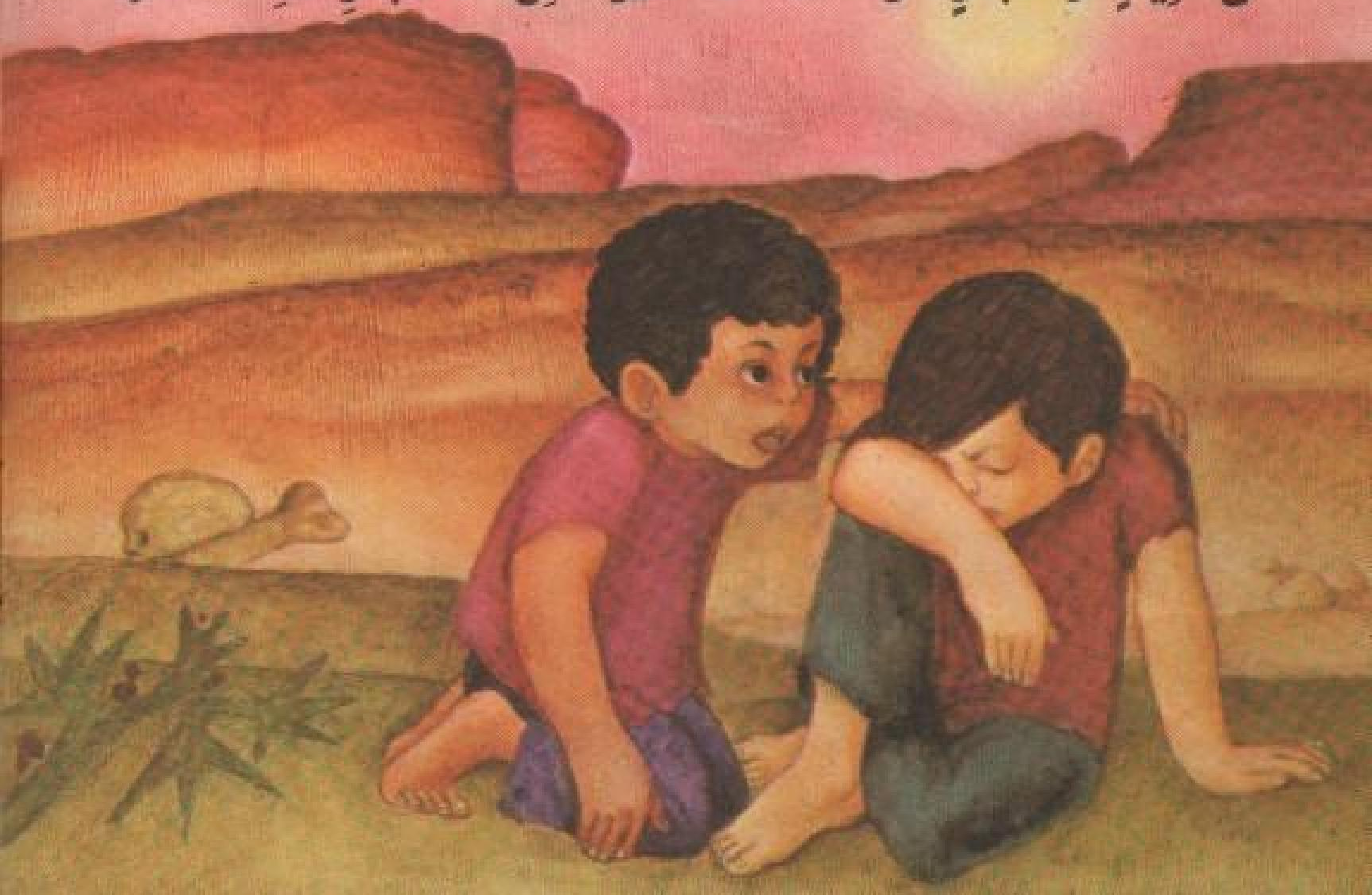


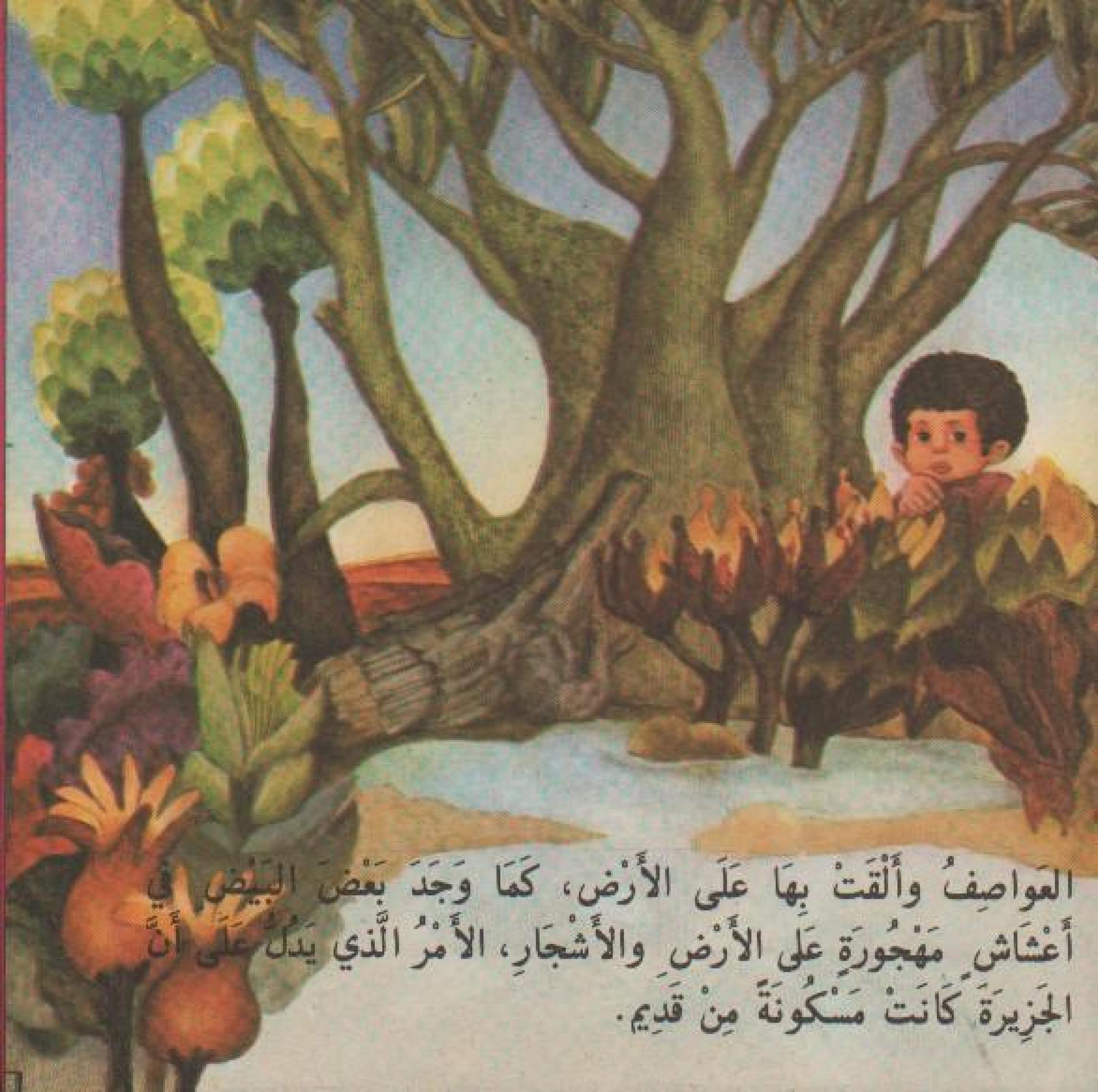


تحطَّمتْ سفينةُ السائحينَ وغرِقتْ في بحرِ الظُّلماتِ .
واستطاعَ سامرٌ وعليٌّ أن يَصِلا إلى شاطئِ جزيرةٍ مجهولةٍ
بَعْدَ أَنْ تعلّقَا بِلوحٍ مِنَ الخَشَبِ .

بَعْدَ وُصُولِهِما وَجَدا أَنَّ الجَزِيرَةَ خالِيَةٌ مِنَ السُّكّانِ، وَعَثَرا عَلَى هَياكِلِ أُناسٍ ماتُوا في الجَزِيرَةِ مِنْ قَبْل.

جَلَسَ سامِرٌ يَبْكي وَيَنْتَحِبُ، بَيْنَما أَخَذَ عَلِيٌّ يُهَدِّئُهُ مِنْ رَوْعِهِ حَتّى نامَ، وَقامَ عَلِيٌّ بِجَوْلَةٍ اسْتِطْلاعِيَّةٍ في الجَزِيرَةِ فَوَجَدَ أَنَّها تَحْتَوي عَلَى مِياهٍ وَأَشْجارٍ، وَلاحَظَ أَنَّ كَثِيراً مِنَ الأَشْجارِ قَدِ اقْتَلَعَتْها



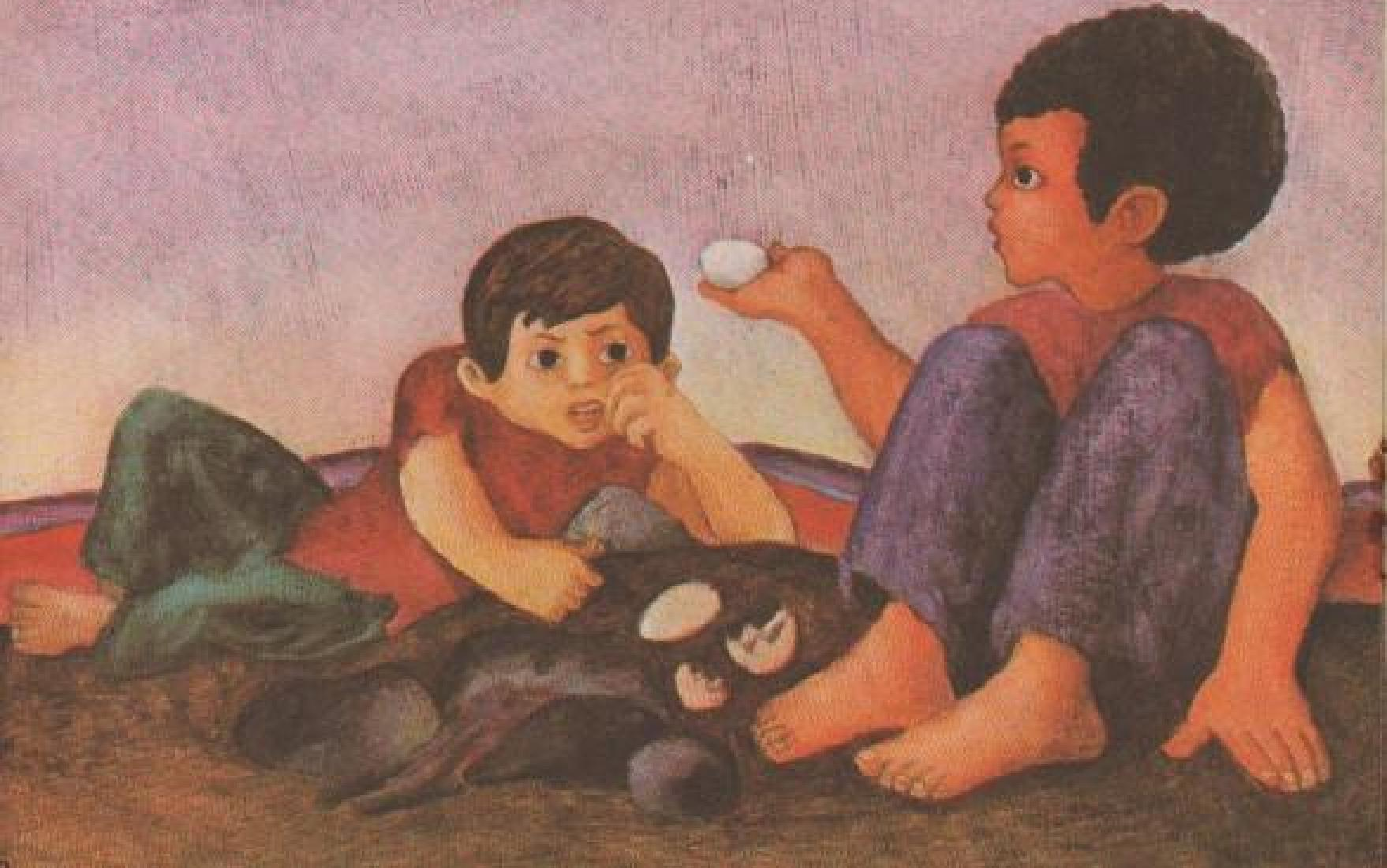


العَواصِفُ وأَلْقَتْ بِهَا عَلَى الأَرْضِ، كَمَا وَجَدَ بَعْضَ البَيْضِ في
أَعْشَاشٍ مَهْجُورَةٍ عَلى الأَرْضِ والأَشْجَارِ، الأَمْرُ الَّذي يَدلُّ على أَنَّ
الجَزِيرَةَ كَانَتْ مَسْكُونَةً مِنْ قَدِيمٍ.



أَخَذَ عَلِيٌّ البَيْضَ ورَجَعَ إلى صَدِيقِهِ سَامِرٍ، وأَحْضَرَ حَجَرَيْنِ وأَخَذَ يَحُكُّ أَحَدَهُمَا بِالآخَرِ حَتَّى أَشْعَلَ نَاراً مِنْ شَرارَةٍ فِي كَوْمَةٍ مِنَ القَشِّ، ثُمَّ وَضَعَ البَيْضَ فِي التُّرَابِ السَّاخِنِ وشَوَاهُ وأَكَلَهُ.

عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ سَامِرٌ، قَدَّمَ لَهُ عَلِيٌّ الطَّعَامَ، فَفَرِحَ بِهِ وَسَأَلَهُ:
«هَلْ رَأَيتَ بَشَراً»؟





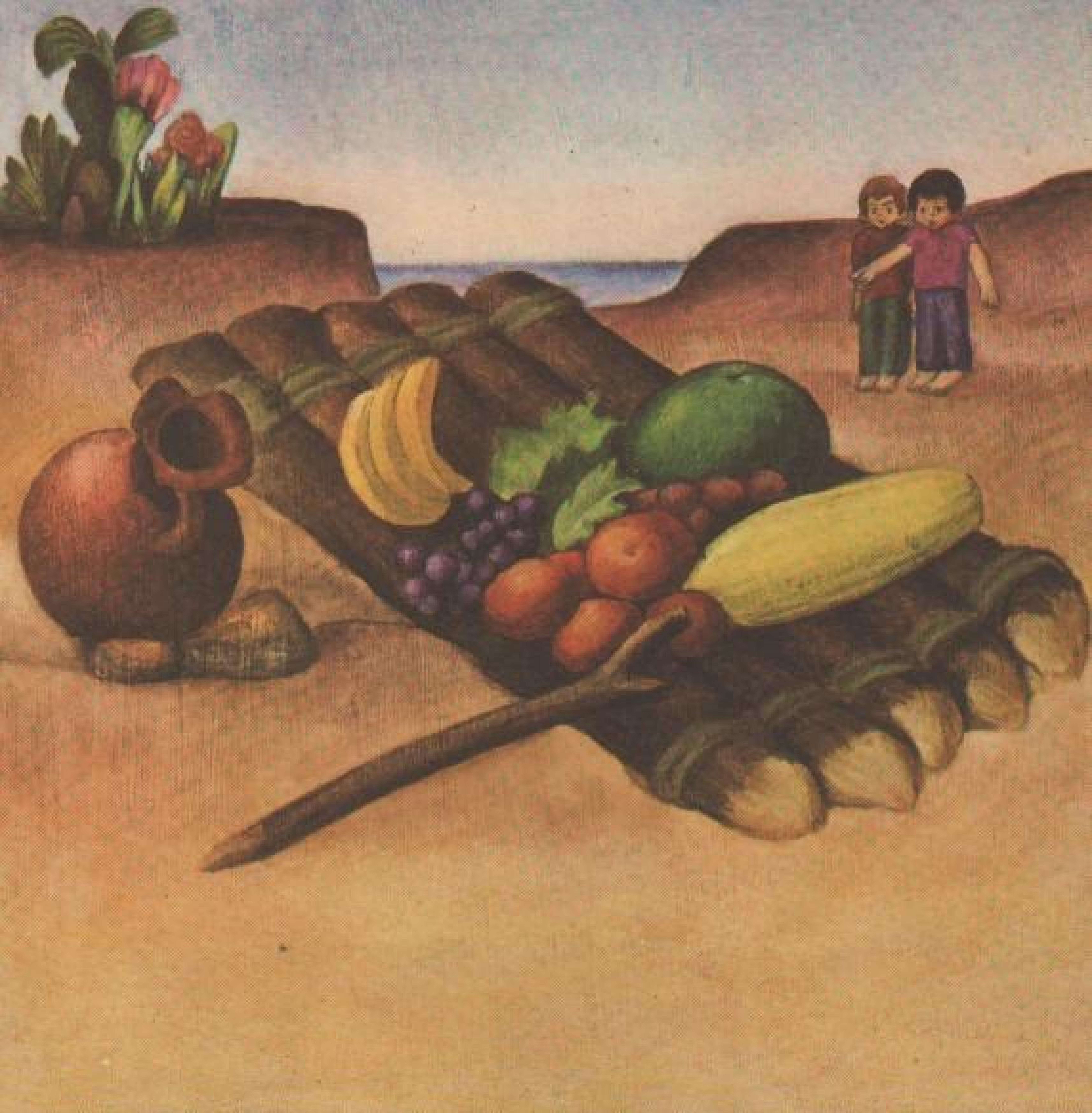
أَجَابَ عَلِيٌّ: «لا ؛ لَكِنَّنِي أَنْوِي البَدْءَ بِصُنْعِ قَارِبٍ بَسِيطٍ».

قَالَ سَامِرٌ وَهُوَ عَلَى وَشْكِ البُكَاءِ: «أَنَا لا أَطْمَئِنُّ لِلإِبْحَارِ عَلَى قَارِبٍ بُدَائِيٍّ».

رَدَّ عَلِيٌّ: «أَلَيْسَ هَذَا أَفْضَلَ مِنَ البُكَاءِ وَالبَقَاءِ بِلا عَمَلٍ»؟

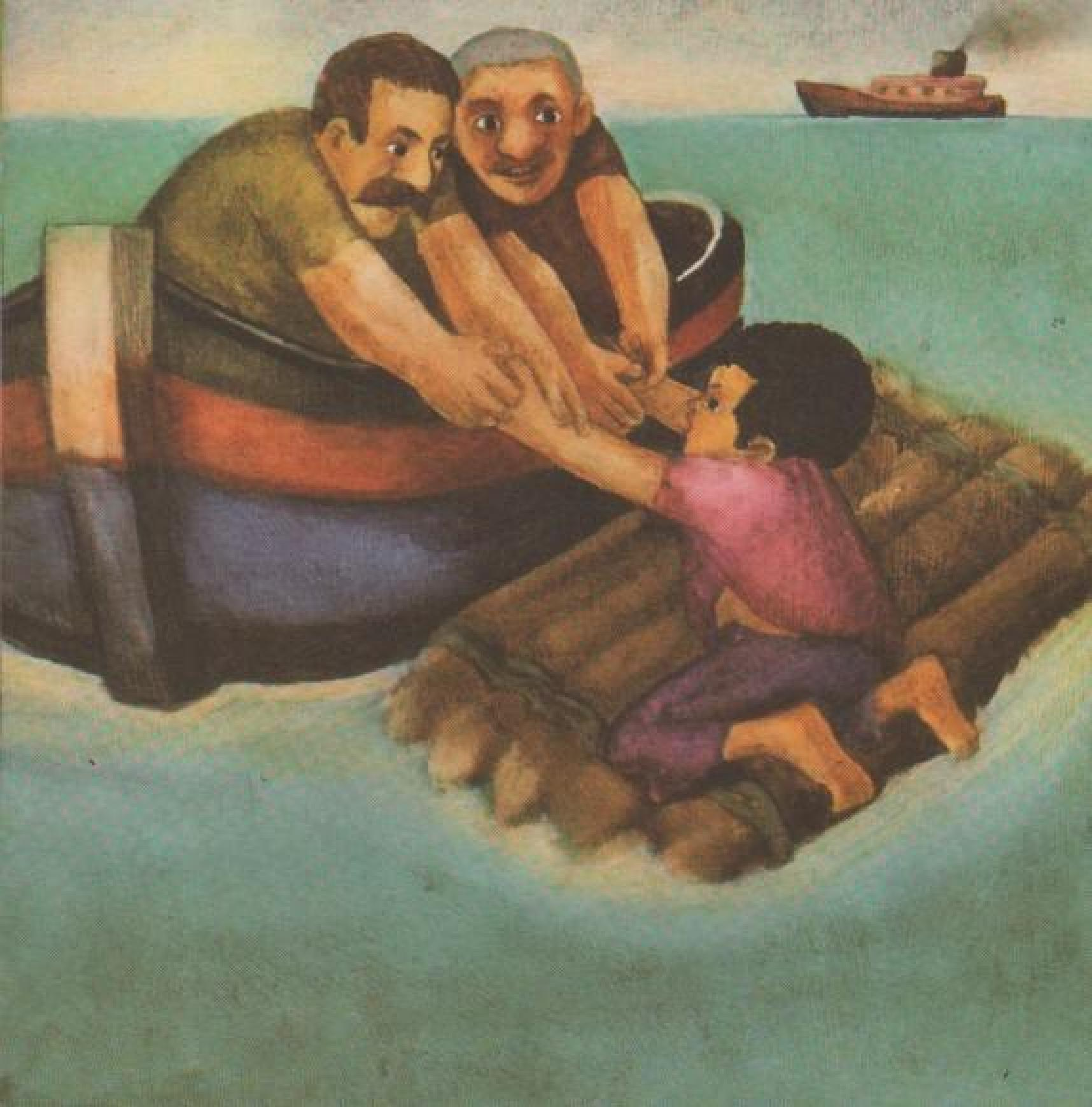
لَكِنَّ سَامِراً أَصَرَّ عَلَى رَأْيِهِ قَائِلاً: «سَأُشْعِلُ نَاراً كَبِيرَةً كُلَّ مَسَاءٍ لِنُرْشِدَ السُّفُنَ إِلَى مَكَانِنَا».





بَدَأَ عَلِيٌّ يَجْمَعُ أَغصانَ الشَّجَرِ المُسْتَقِيمَةَ، وَوَضَعَها مُتَجاوِرَةً مُتَلاصِقَةً، ثُمَّ أَخَذَ يَصْنَعُ حَبْلاً مِنْ أَوْراقِ الشَّجَرِ وَفُرُوعِها، وربَطَ بِهِ الأَغْصانَ لِيَصْنَعَ طَوْفاً يَتَّسِعُ لَهُ وَلِزَمِيلِه.

أَمَّا سامِرٌ فَكانَ يَجْمَعُ فُرُوعَ الشَّجَرِ ويُحْرِقُها كُلَّ لَيْلَةٍ في انْتِظارِ سَفِينَةِ الإِنْقاذِ، ساخِراً مِنْ زَمِيلِهِ وَمِنْ طَوْفِه. وأخيراً انْتَهَى عَلِيٌّ مِنْ صُنْعِ الطَّوْفِ وَجرَّهُ فَوْقَ الماءِ فَطَفا، وكانَ قَدْ أَعَدَّ وِعاءً مِنْ جِذْعِ شَجَرَةٍ مُجَوَّفَةٍ مَلأَهُ بِالْماءِ والفاكِهَةِ، وركِبَ الطَّوْفَ وَدَعا سامِراً لِلرُّكُوبِ مَعَهُ، وَلَكِنَّ هذا رَفَضَ مُتَّهِماً صَدِيقَهُ بِالمُغامَرَةِ. عِنْدَئِذٍ انطَلَقَ عَلِيٌّ عَلَى طَوْفِهِ يُقاوِمُ المَوْجَ حَتَّى خَرَجَ مِنْ خَلِيجِ الجَزِيرَةِ إِلى المُحِيطِ الواسِعِ وَمرَّتْ عَلَيْهِ ساعاتٌ وأَيّامٌ صَعْبَةٌ مِنَ الجُوعِ والعَطَشِ والبَرْدِ.



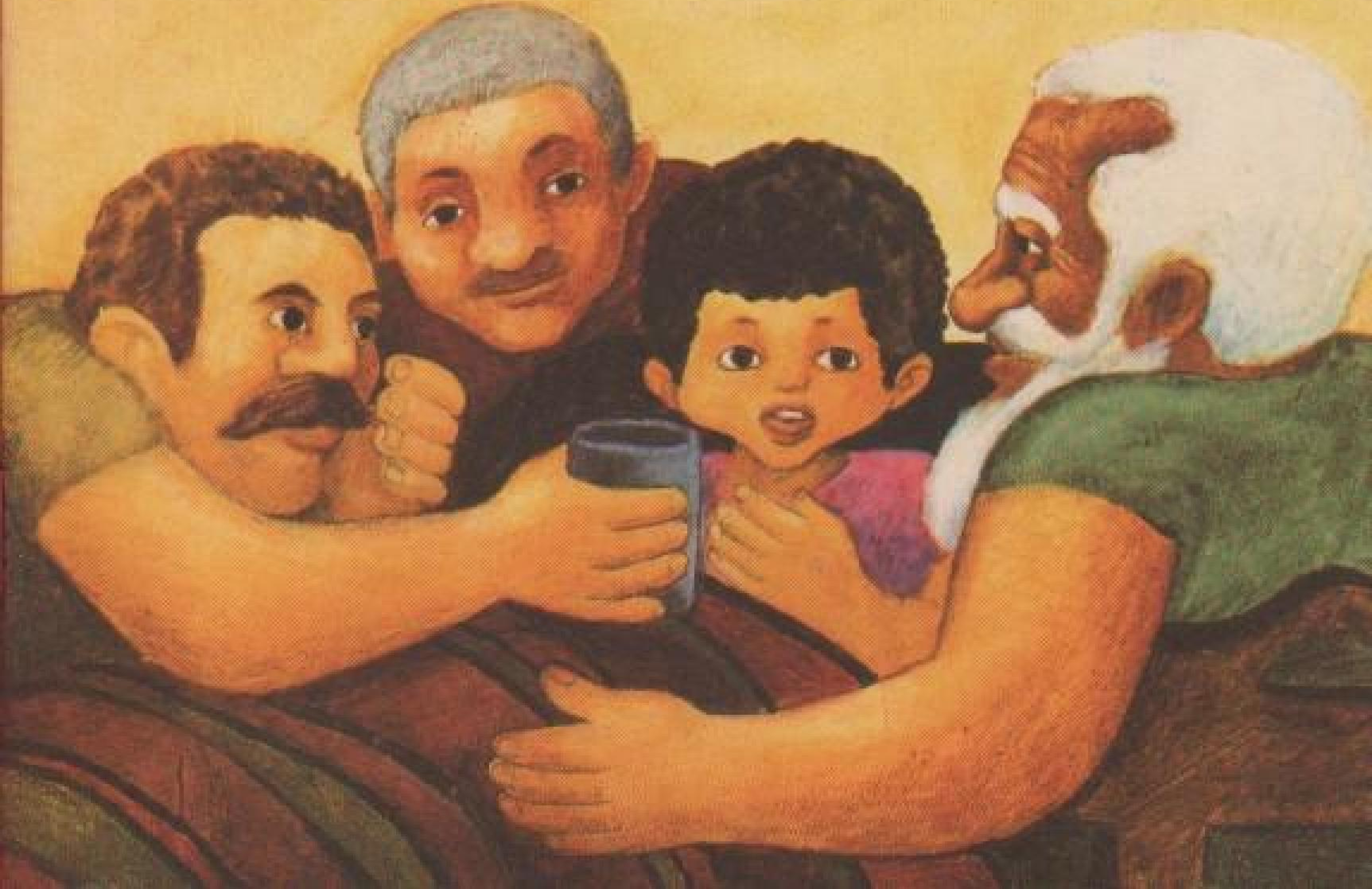
أخيراً لَاحَتْ أَمَامَ عَلِيٍّ سَفِينَةٌ كَبِيرَةٌ، أَخَذَتْ تَقْتَرِبُ مِنْهُ، وأَنْزَلَتْ قَارِباً اتَّجَهَ نَحْوَهُ حَتَّى لَاصَقَهُ ومَدَّ البَحَّارَةُ أَيْدِيَهُمْ وجَذَبُوهُ إلى قَارِبِهِمْ، وعادُوا بِهِ إلى السَّفِينَةِ، وكَانَ جَائِعاً فَأَطْعَمُوهُ، ومُتْعَباً فاسْتَسْلَمَ لِلنَّوْمِ.

عِنْدَما اسْتَيْقَظَ سَمِعوا قِصَّتَهُ وهَنَّأُوهُ عَلَى نَجَاتِهِ مِنْ جَزِيرَةِ الضَّيَاعِ التي يَحُوطُهَا بَحْرُ الظُّلُمَات.

طَلَبَ عَلِيٌّ مِنْ رُبَّانِ السَّفِينَةِ أَنْ يُرْسِلَ قَارِباً لِزَمِيلِهِ سَامِرٍ، فَقَالَ لَهُ الرُّبَّانُ: «ذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ لأَنَّ الجَزِيرَةَ مُحَاطَةٌ بِبَحْرٍ هَائِجٍ عَلَى الدَّوامِ، وقَدْ يَغْرَقُ القَارِبُ كَمَا غَرِقَتِ السَّفِينَةُ الأُولى، كَمَا أَنَّ العَواصِفَ تُحَطِّمُ دائِماً ما في الجَزِيرَةِ مِنْ مَساكِنَ، ولِذَلِكَ هَجَرَها أَهْلُها».

وتَساءَلَ عليٌّ عَنْ مَصيرِ زَميلِهِ فقالَ لَهُ الرُّبّانُ العَجوزُ:

«لَا بُدَّ أنْ يَفعَلَ مِثْلَكَ، إنَّ النَّجاةَ تَتَحَقَّقُ لِمَنْ يَسْعَى إلَيْها، ويَعْمَلُ مِنْ أَجْلِهَا، أمَّا الذي يَنْتَظِرُ مَنْ يُنْجِيهِ ولا يَفعَلُ شَيْئاً بِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَجِدَ أَحَداً يَتَقَدَّمُ لِمُساعَدَتِه.



تضم هذه السلسلة مجموعة حكايات معبرة، أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مشوق ومزدانة بلوحات فنية تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السلسلة :

١ - الشجرة
٢ - الفيل يجد عملا
٣ - بديع الزمان
٤ - القفص الذهبي
٥ - الحمامة البيضاء
٦ - جزيرة الضياع
٧ - عودة الطائر
٨ - السلحفاة الحكيمة
٩ - ندم حصان
١٠ - بيت للورقة البيضاء
١١ - وحيد القرن والعصافير
١٢ - الفيل في الصحراء
١٣ - نرجس
١٤ - الريش الجميل
١٥ - الطفل والمطر
١٦ - القط الكسلان
١٧ - الشراع الأبيض
١٨ - الجراد في المدينة
١٩ - صيام الثعلب
٢٠ - الفأر والجبل
٢١ - الفلاح والتنين
٢٢ - الصياد وديك الحجل
٢٣ - القمر والصغار
٢٤ - ضجر السلطان
٢٥ - الغضب
٢٦ - غزال محب للأسئلة
٢٧ - جواد الأرض الخضراء
٢٨ - البلبل الصغير الشريد
٢٩ - حصان العم رضوان
٣٠ - رحلة الدجاجة الذكية
٣١ - الفأس
٣٢ - السلطان والقمر
٣٣ - مدينة الألوان
٣٤ - عصفور الجنة
٣٥ - في المدرسة
٣٦ - حسن والغول
٣٧ - الأرنب الشارد
٣٨ - يا ليل يا عين
٣٩ - القطة الصغيرة

جزيرة الضياع

الطبعة الأولى ١٩٧٥
الطبعة الثانية ١٩٧٧
الطبعة الثالثة ١٩٨٢
الطبعة الرابعة ١٩٨٨

سلسلة المستقبل للأطفال

دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع

كورنيش المزرعة - بناية الثورة - ص.ب ١١/٥٣٣٣ - بيروت - لبنان

